

## صور من الطباق في ديوان جنة الأشعار للدكتور لقمان الأويي دراسة وتحليل

إعداد:

أبو بكر محمد ياي<sup>١</sup>

الوحدة العربية، قسم اللغات، جامعة العسكرية، يئو، ولاية برنو، نيجيريا

## الملخص:

إن المحسنات أو الزخرفات البديعية إحدى الوسائل التي يستعين بها الأديب لإظهار مشاعره وللتأثير في تفكير القارئ وشخصيته، وهذه المحسنات يجب أن توضع بإيجاز وتكتيف مع محاولة ربط المعنى المراد فيها، وتحقيق الهدف من النص، أما إذا جاءت بعدد كبير ومتكلفة أو مصنوعة ستفقد جمالها وتأثيرها أو تضعف النص، مما يعجز الكاتب عن إيصال المعنى المراد منه. ومن أهم هذه المحسنات البديعية الطباق الذي يعدّ فناً من الفنون البلاغية الذي استأثر باهتمام علماءها، فقد ورد في القرآن الكريم وحديث النبوي الشريف كما ورد في الكلام العربي شعراً ونثراً، فكان محط إبداع الشعراء والأدباء بكل ما يفرزه الضدان من معانٍ جلييلة<sup>١</sup>. والطباق أيضاً من وأروع هذه المحسنات بحيث يعتبر لوحة لا يرسمها إلا من تذوق طعم هذا الفنّ، فيُجمع فيه بين شيئين ويُبين الفرق بينهما في آن واحد، فإن الجمع بين المتضادين في الكلام من جمال اللغة<sup>٢</sup>. وكان الشاعر لقمان الأويي هو الآخر تطرق هذه الأساليب الطباقية في دوانه جنة الأشعار بطريقة وافرة، احتوى الديوان على ٦٥ قصيدة في أغراض شعرية مختلفة، وهو مخطوط في ١٠٣ صفحة، تتصف قصائده بالجودة والقيم الفنية، وتظهر تجربة الشاعر فيها ومهارته الأدبية، وهي التي يريد الباحث أن يتناولها بالدراسة في هذه المقالة ليكتشف بعضاً من صورها الواردة في الديوان.

<sup>١</sup> abbakaryaya@gmail.com

**Abstract:**

The improvements or ornamental is one of the means by which the writer uses to show his feelings and to influence the thinking of the reader and his personality, and these enhancements must be developed briefly and intensified with the attempt to link the meaning in it, and to achieve the goal of the text, but if it comes with a large number and costly or made will lose its beauty and impact or the text is weakened, which makes it impossible for the writer to communicate with the meaning of it.

Among the most important of these ornamentals enhancers is the art of counterpoint which considered as one of the art of rhetoric, which has attracted the attention of its scientists. It was mentioned in the Koran and the Hadith and in the words of the Arabs poetry and prose, It was been the focus of creativity of poets and writers with all the effects of opponents of the great meanings, As long as the meaning of counterpoint is also one of the finest of these enhancements, so that it is a painting which drawn only from those who tasted the pleasure of this art. where two things will be combines and shows the difference between them at the same time, when you start with white for example find your thinking connects this color with black which is the anti-white color, or if you look at the rich man, the thinking directly tends towards the poor and his condition, thus, the combination of opposites in speech seems to be of the beauty of language. The poet of Luqman Alawiye also touched on this method of counterpoint in his bureau of poetry in a plentiful manner, which contained about 65 poem in different poetic symptoms, within 103 pages manuscript, his poem are characterized by a quality and artistic values, and show the experience of the poet and literary skills, which the researcher wants to study in this article to discover some of the images contained in the court.

**المقدمة:**

يهدف الباحث في هذه المقالة إلى اكتشاف وتحليل نماذج من أساليب الطباق في "ديوان جنة الأشعار" للشاعر لقمان الأوئي، لما اتخذها الشاعر كوسيلة تساعد في ربط بعض معانيه بالأخرى على ما كان من عادة الطباق، فعند ما تنطق بالأبيض مثلا تجد تفكيرك يربط هذا اللون بالأسود، ألا وهو اللون المضاد للأبيض، أو إذا نظرت إلى الغني فإنّ تفكيرك بشكل مباشر يتجه نحو الفقير وحاله.

وتقتصر دراسة الباحث في قصائد ديوان المذكور، مستخدم المنهج الوصفي التحليلي خلالها، وتتركز الدراسة حول

النقاط التالية:

أولا- التعريف بالشاعر وديوانه.

ثانيا-المعاني اللغوية والإصطلاحية لمادة الطباق.

ثالثا-تقسيم الطباق وصوره.

رابعا-دراسة تحليلية لأساليب الطباق في الديوان، وتحتة.

أ-الطباق الإيجابي بين الاسمين.

ب-الطباق الإيجابي بين الفعلين.

ج-الطباق الإيجابي بين الاسم والفعل.

د-الطباق السلبي بين الفعلين.

هـ-الطباق السلبي بين الاسم والفعل.

رابعا - الخاتمة وأهم النتائج.

خامسا-قائمة الهوامش والمراجع.

**أولا: التعريف بالشاعر وديوانه:**

أ-ترجمة موجزة عن الشاعر:

هو الشاعر الدكتور لقمان بن نورالدين بن أحمد التيجاني الألوَيِّ بن سنوسي بن كُوجُولَا. كان أجداده من مدينة شَاكي في ولاية أُوِيُو نيجيريا. وهي أسرة اشتهرت بالعلم والورع، تولى جده الشيخ أحمد الألوَيِّ الإمامة في مسجد الجامع للمدينة سنة ١٩٨٢م، وقضى عليها مدة اثنتين وعشرين سنة قبل وفاته.

ووالده الشيخ نورالدين بن أحمد، العالم الشهير الأديب والداعي إلى الإسلام أسس في مدينة شَاكي معهد العلوم الإسلامية وأمه السيدة الحاجة معينة بنت عبدالسلام، ولدت في مدينة شَاكي، بعد انتقال أباها من بلد إِبُوخُو Igboho وهو بلد قريب من مدينة شَاكي فاستقروا فيها.<sup>٣</sup>

ولد الشاعر لقمان يوم السبت الأول من شهر أكتوبَر سنة ١٩٧٥م في حارة إلوأ Ahono compound Ilua. بمدينة شَاكي Shaki تحت حكومة محلية شَاكي الغربية، Shaki west local Government ولاية أُوو Oyo state بين أسرة متدينة وعريقة في الإسلام، وهم من قبيلة يُورُبَا.

نشأ شاعرنا وترعرع في أسرة علمية وبيئة ثقافية مزدهرة في مدينة شَاكي، تحت كفالة أبويه الكريمين، فنال قسطاً وافراً من العلوم والآداب، حتى أصبح يشار إليه بالبنان، وفي ذلك أنزُ بالُغ لتهديب أخلاقه واتساع مواهبه الذهنية خاصة في الشعر.

عاش الشاعر منذ طفولته مُتَفَوِّقاً على نظائره لرغبته في طلب العلم ومقاربة العلماء، فلما أدرك أبوه قيمة ميوله إلى التعلّم وحدة ذكائه أقبل على مساعدته، يبسطه يد المعونة من الزاد لكونه ضروري في الحياة التعليمية وقد صدق القائل:

ألا لا تنال العلم إلا بستة \* سأنبيك عن تأويلها ببيان<sup>٥</sup>  
ذكاء وحرص واصطبار وبلغة \* وإرشاد أستاذ وطول زمان

تزوج الدكتور لقمان بالسيدة لطيفة بنت إسماعيل عام ٢٠٠٢م.<sup>٦</sup>

تلقى دراساته الابتدائية والثانوية بِشَاكي من سنة ١٩٨٢ إلى ١٩٩٣م.<sup>٧</sup> ثم انتقل بدراساته إلى جامعة عثمان بن فُودُوي صُكُتُو فحصل على درجة الليسانس والماجستير والدكتوراة في اللغة العربية وآدابها من سنة ١٩٩٥ إلى ٢٠١١م.

وأخذ العلوم عن علماء أجلاء أمثال والده الشيخ نورالدين، وعمّه الشيخ سليمان الأويي، والشيخ أحمد القروي، الشيخ تاج الدين في المعهد الثقافي المصري، بالأغوس، والفروفييسور أبوبكر عبدالملك، الذي أشرف على رسالته

الماجستير. ومما تأثر به الشاعر أنه تربى بين قوم يتذوقون الشعر، فلا عجب أن يتطور إحساسه لملازمته الأدباء يتذوق ما يصدرونه، فكثيرا ما يردّد أبياتاً أعجبتة عند أبيه.

وتتلمذ عنده كثير منهم: داوود صالح، وأرمياء الأوئي، وسكينة جُمعة، ورحمة، وإبراهيم هارون. تخرجوا من الجامعات وتخصصوا في اللغة العربية أو الدراسات الإسلامية.

ومن إسهاماته في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية:

- النونية الكافية في علم البيان، وهي منظومة في ١٢٠ بيتا.

- النونية الشافية في علم البديع، منظومة في ١٩٤ بيتا.

- بين يدي المصير: مسرحية سياسية واجتماعية.

- شعر المناسبات في مدينة شَاكي، بحث لنيل شهادة الليسانس ١٩٩٩م

- التصوير الفني والبلاغي في ديوان الإمام الشافعي، رسالة الماجستير ٢٠٠٥م.

- رسالة الدكتوراه "صور من البديع النبوي في أحاديث سنن الترمذي" ٢٠١١م.

ب- ديوان الشاعر:

فديوان جنة الأشعار عبارة عن مجموعة من القصائد الشعرية ذات قيمة فنية للدكتور لقمان الأوئي، تبلغ عدد قصائده ٦٥ قصيدة في ٧٨٤ بيتا، أصدرها الشاعر في مختلف الأغراض الشعرية والمناسبات، ولم يزل الديوان مخطوطا، حصل الباحث عليه عن طريق التصوير، وله ١٠٣ صفحة، وقد أجاد الشاعر القصائد، وأظهر تجربته الشعرية ومهارته الأدبية وكذا تمكنه في فن القول، أضف إلى ذلك قدرته الفائقة في استخدام كثير من الأساليب العربية المتنوعة.<sup>٨</sup>

ثانيا- المعاني اللغوية والإصطلاحية لمادة الطباق:

أ- المعاني اللغوية للطباق:

ورد للطباق معان لغوية كثيرة وسمي بأسماء متعددة منها: المطابقة والتطبيق والتطابق والتكافؤ ثم التضاد، فمن معانيه اللغوية: الجمع بين الشئين أو الأمرين،<sup>٩</sup> فيقال: طابق فلان بين ثوبين، وطابق البعير في سيره عندما يسير ويضع رجله موضع يده، وعلى هذا الرأي ذهب الأصمعي في أن "المطابقة أصلها وضع الرجل موضع اليد في مشي ذوات الأربع..." واستشهد في ذلك بقول الجعدي:<sup>١٠</sup>

وخيل تطابق بالذراعين طبا \* ق الكلاب يطأن الهراسا<sup>١١</sup>

أما ابن منظور يرى أن أصل الطباق من "الطبق" الذي يستعمل بمعنى "الغطاء" من كل شئ ليكون ما فيه مستورا، وجمعه "أطباق" ويطلق على الموافقة والتسوية، يقال: طابق يطابق مطابقةً وطباقاً، إذا تطابق الشئان وتساويان.<sup>١٢</sup>

ب- المعاني الإصطلاحي للطباق:

وتواردت آراء البلاغيين لتعريف الطباق بأساليب مختلفة منها ما نقله ابن المعتز في قول الخليل رحمه الله:  
"طابقت بين الشئين: إذا جمعتهما على حذو واحد"<sup>١٣</sup>

وقال أحمد الهاشمي "يطلق على الجمع بين الشئ وضده، أو الجمع بين المعنيين المتقابلين"<sup>١٤</sup> ويقارب قوله بما أورده أبو هلال العسكري: "الجمع بين الشئ وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة، مثل: الجمع بين البياض والسواد، والليل والنهار، والبرد والحر" أو الجمع بين فعلين متضادين، مثل: يحيي ويميت، أو الجمع بين كلمتين مختلفتين حسب نوع الكلمة، مثل: مئتا وأحيينا وهكذا..."<sup>١٥</sup>

وخالفهم قدامة حيث يرى أن "المطابقة إيراد لفظتين متشابهتين في البناء والصيغة مختلفتين في المعنى"<sup>١٦</sup>:  
واستدل بقول زياد الأعجم:

ونبتهم يستنصرون بكاهل ... وللؤم فيهم كاهل وسنام

وعلى الرغم من تبادل آراء كل من اللغويين والبلاغيين في معنى الطباق، يتضح لنا مما سبق بأنها تكاد تهدف إلى شيء واحد، فاللغويون يراه الجمع بين الشئيين أو الموافقة والتسوية، في حين أن البلاغيين يعتبرونه الجمع بين الشيء وضده في الكلام. يستخدم ليزيد على الكلام جمالاً وهباءً، بحيث يربط بين معانيه لتساعده على إبراز الهدف المقصود منه. وهو على نوعين:

### ثالثاً-تقسيم الطباق وصوره:

#### أ-تقسيم الطباق:

ينقسم الطباق إلى قسمين أساسيين هما: الطباق الإيجابي والطاق السليبي.  
الطاق الإيجابي: أن يكون المعنيان المتضادان مثبتين معاً، مثل قوله تعالى: ((وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكٌ وَأَبْكِي))<sup>١٧</sup> أو منفيين معاً،<sup>١٨</sup> في مثل: ((ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى))<sup>١٩</sup>

الطاق السليبي: إذا كان أحد طرفي الطباق مثبتاً والآخر منفيًا، بأن يكون المعنى واحداً يستعمل مرة مثبتاً وأخرى منفيًا، أو مرة مأموراً به وأخرى منهيًا عنه في كلام واحد.<sup>٢٠</sup> كقوله تعالى: "... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَخْلَعُونَ وَالَّذِينَ لَا يَخْلَعُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ..."<sup>٢١</sup> فالفعلين في هذه الآية أحد طرفيهما مثبت هو يعلمون، والآخر منفي بلا وهو لا يعلمون.

ب-صور الطباق: ويستخدم الطباق في أربعة صور على النحو التالي:

الصورة الأولى: أن يكون الطباق بين اسمين، مثل: أيقاظ، ورقود.

الصورة الثانية: أن يكون الطباق بين فعلين، مثل: أمات وأحيا.

الصورة الثالثة: أن يكون الطباق بين اسم وفعل، مثل: ميتا وأحييناه.

الصورة الرابعة: أن يكون الطباق بين حرفين، مثل: (عليك و لك).

مما لاحظ الباحث خلال تتبعه لديوان الشاعر لقمان الأوَيِّ وفرة استخدام المتضادات في قصائده، فلجأ إليها كوسيلة تؤديه إلى توكيد المعاني، لأنها: تركز الإهتمام وتثير الموازنة، مما يؤدي إلى تأكيد المعنى،<sup>٢٢</sup> وكان أسلوبه متنوعاً في ذلك بين صوره الثلاثة الأولى، ونوعيه الإيجابي والسلبي، تطفى استخدام الصورة الأولى بنصيب الأسد من بين سائر الصور، وبالتالي عرض وتحليل لنماذج من أساليب الطباق في الديوان فبالأمثلة تتضح المقاصد:

رابعاً-دراسة تحليلية لأساليب الطباق في الديوان، وتحتة:

أ-الطباق الإيجابي بين الاسمين:

ويريد الباحث في هذا المطاف تسجيل نماذج من صور الطباقية في ديوان الدكتور لقمان الأوَيِّ، ويكون مدار التطبيق هنا خاصة في الطباق الإيجابي بين الاسمين. كما في قول الشاعر لقمان:

فكيف أمان الأمس خيفة يومنا \* ونسبة إرهاب إلى الأمان<sup>٢٣</sup>

طابق الشاعر في البيت بين اسمين "أمان" و "خيفة" ثم بين "الأمس" و "يوم" وهو نوع من الطباق الإيجابي، للتطابق بين اسمين مختلفين مع التضاد في المعنى، ويستفاد من هذا النوع من الطباق الثبوت والدوام لكل من الطرفين، ومما يؤكد هذا التطابق والتضاد أيضاً توضيح شكوى الشاعر على زوال الأمان والسلامة المتوفرة بين المسلمين من قبل، وهي ظاهرة ثابتة من النبي (ص) في قوله: (ليتمن الله هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه)<sup>٢٤</sup> أي يعتز المسلمون حتى لا يعتدي عليهم أحد لتوقر الأمان. وقوله (يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها...أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء السيل، وليترعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن...)<sup>٢٥</sup> وصدق القائلين: "كان الناس ورعاً بلا شوك، فصاروا شوكاً بلا ورق".<sup>٢٦</sup>

فتتضح بلاغة الطباق في البيت على اكتشاف صورة قوم تعودوا بالأمن والنعمة والسرور فتحول أمرهم إلى الخوف والقلع والوهن، فقد شاهد القوم حالتين من أحوال الحياة "الأمن والخوف" فالأمن دائماً يلازمه الفرح والسرور



ويحتاج إلى الاستمرار والثبوت على حالته الطيبية، بينما الخائف مضطرب ومفزع ومتحير يتمنى التخلص من حالته المضطربة.

ومنه قول الشاعر:

إن قد عصيتك في الظهور مقللاً \* فلقد عصيتك في الخفاء مزيداً<sup>٢٧</sup>

وقع الطباق بين اسمين متضادين "مقللاً" و "مزيداً" ثم بين "الظهور" و "الخفاء" وعلينا مدار التطبيق والتحليل، حيث أن "الظهور" يقابل "الخفاء" في اللفظ والتضاد في المعنى، وهذا النوع من الطباق يطلق عليه اسم الطباق الإيجابي، أي ما ورد المعنيين المتضادين معاً.

ومن المظاهر البلاغية الكامنة في الطباق بين الاسمين إفادة الثبوت والدوام، لأن الجمل الاسمية تدلّ بأصل وضعها عليه، والذي يستفاد من هذا التضاد بين "الظهور" و "الخفاء" هو ثبوت تقصير معاصي العباد جهرة وتكثيرها في السرّ.

وثمة ظاهرة أخرى لتكرار استخدام فعل الماضي هو تصوير الحيوية والحركة مما يستفاد عادة من الفعل الماضي، فكأنه يصور للقارئ حين ينفرد ويتوارى عن حضرة الناس عند التلبس بالمعصية، فاكتشفت صورة عبد يختان نفسه فيتوارى عن حضرة الناس عند ارتكاب المعاصي خشية أي يفتنوا بصنيعه، وعندما غاب عن حضرتهم ازداد التلبس بالمعصية، وهي عادة ذميمة لبعض العباد، ((يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا))<sup>٢٨</sup> فالله لا تخفى عليه خافية بل هو (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ. سِوَاءَ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ))<sup>٢٩</sup>

ومما يقوم الشاعر بتبيينه في هذا التضاد هو حالات العبد المقرّ بالذنب، يختلط عملا صالحا وآخر سيئا، لكن ارتكابه المعاصي في السرّ تزداد قياسا عن العلانية، وهذا طبيعي لأن «الإثمَ ما حاك في نفسك وكرهت أن يطَّلَعَ عَلَيْه النَّاسُ»<sup>٣٠</sup>

وقول الشاعر:

الله أكبر فالعلوم خفيفة \* حملا ومصدر حملها لثقل<sup>٣١</sup>

جمع في البيت بين اسمين متضادين في المعنى، "خفيفة و ثقيل" وتطابقت الكلمة الأولى بالثانية طباق إيجابي، وأورد الشاعر معاني البيت في الجمل الاسمية التي تدعي المعنى إلى الثبوت والدوام دائما، فلفظ الخفيف يتصف بالرشاقة والطيش والتساهل عند تحمّله، بينما يتصف الثقيل بالكثافة والضحيم والجهد.

فتتجلى بلاغة الطباق هنا في تصوير شخص اهتم على تحمل شئ خفيف لا يحتاج إلى جهد كبير ولا يتولد من أجله المشقة والتعب، تقابله صورة شخص آخر يتحمّل شئ كثيف ضخم في حالة جهد ومشقة. وكنى الشاعر في المعنيين باطلاق لفظ الخفيف وهو يريد به وصف المعنوي "العلم" فالعلم غير مادّي لا يقبل وصف التحمل أصلا، كما أن في التعبير بـ "الثقل" أيضا مجاز فالمراد به المشقات والمكراه التي تسببها طلب العلم.

وقول الشاعر:

وضربت في طول الرياض وعرضها \* متبصرا في صنعة الجبار<sup>٣٢</sup>

جمع في البيت بين اسمين هما "طول" و "عَرْضُ" فالطول ضد العرض بمعنى الارتفاع والعلو، ومنه طول القامة، يقال: طول الأرض وعرضها، وأما العَرْضُ ف ضد الطول، يقال فلاة عريضة أى واسعة، ومن هذا المعنى قول الشاعر:

كأن بلاد الله وهي عريضة \* على الخائف المطلوب كفة حابل<sup>٣٣</sup>

ويستخدم عند قياس مسافة لخريطة قطعة من الأرض أو البحر، فيكون الموزون مستطيلا في ٥٠ مِثْر طولاً و٢٥ عرضاً، أو مربعاً في ٥٠ بـ ٥٠ مِثْر طولاً وعرضاً مثلاً.

فيبدو للقارئ أن الشاعر استخدم في البيت الاسمين المختلفين مع التضاد في معناهما، على سبيل الطبايق الإيجابي الذي يستفاد منه الثبوت والدوام. فكأنه يسعرض للقارئ صورة خريطة لرياض مدّ مسافة طولها وعرضها إلى حد ما، وما احتوت عليه من المظاهر الطبيعية الجاذبة للعواطف، ألزمت تلك المظاهر عاطفة المخاطب وأوقعته في التجوّل بينها، فكأن القارئ ينظر إليه حين يسول ويجول في طول مسافة الرياض وعرضها للتدبير والتأمل في صنع الخالق البديع، القائل: ((يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزُّرْعَ وَالرِّثُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ))<sup>٣٤</sup>

وقول الشاعر أيضاً:

والكون بين حلاوة ومرارة\* والشعر بين هنيئة ورثاء<sup>٣٥</sup>

يصور الشاعر حالتين من أحوال الحياة في الدنيا هما: حالتي اليسر والعسر، فكثرت عنهما بكلمتين: "حلاوة" و "مرارة" ثم بين "هنيئة" و "رثاء" فمدار التطبيق يجري هنا في الأوليين، فكلمة حلاوة تقابل مرارة تماماً على نوع الطبايق الإيجابي الذي متى وقع بين اسمين يفيد الثبوت والدوام على طبيعة الجمل الاسمية، خلافاً للفعلية التي تفيد الحدوث والاستمرار.<sup>٣٦</sup>

وتظهر بلاغة الطبايق في البيت عندما صُوّر عادة الحياة التي لا تدوم على حال واحد، بل تطيب بالسرور حيناً وتتذوق النفس حلاوتها، وتبرز بالكراهة حيناً آخر تتكافح النفوس للمشقة في احتمالها وتشكوا على ضيقها.

فالتعبير بالحلاوة وما تستنتج من لذاتها كالتهنئة والبشارات يقابله التعبير بمرارة وما تنتجه من شدة وكراهة دلالة واضحة في التطابق والتأكيد لأحد الطرفين على الآخر.

## ب-الطباق الإيجابي بين الفعلين:

يترتب الحديث هنا على إيراد نماذج من الطباق الإيجابي بين الفعلين، بحيث يأتي المتكلم بفعلين متضادين من حيث معناهما، من ذلك قول الشاعر:

تمسي وتصبح في طلاوة صوتها \* بترنم وحلاوة التكرار<sup>٣٧</sup>

جمع في البيت فعلين مختلفين ومتقابلين في المعنى، هما: "تمسي" و "تصبح" فكلمة تمسي تقابل تصبح في المعنى، وهما فعلا مزارعان اللذان من دلالتهما الحركة والحيوية، فيبدو في هذا التطابق كأن الشاعر يبرز صورة الطير المتغنية بالأصوات المفتنة والساحرة فوق أغصان الشجر.

وفي استخدام الفعلين (تمسي و تصبح) أيضا دلالة واضحة على استمرار حركة الطير وترنمها في جُلّ ساعات اليومية، لأن المساء كما قيل: فترة ما بين غروب الشمس ومنتصف الليل، وتختلف مدته باختلاف مدة الليل، وقال آخرون: آخر النهار المساء، وأول النهار الصباح، وعند آخرون أيضا: "ما بعد الزوال يسى مساء أو عشي أو أصيل، وأما الصباح فكما قال الباجي: "إذا فاء الفيئ ذراعا فهو أول النهار، ففي أي حال، استخدام ساعات الصباح والمساء من بين سائر أوقات اليومية تشير إلى استغراق أكثر ساعات اليومية في التحرك والترنم.

وخلاصة القول، يصور التطابق هيئة الطيور تلتزم الترتم على الغصون صباء مساء تطيبها لأحوالها.

ومنه قول الشاعر:

خذوا التحاور للوفاق سبيلا \* وارموا الإشاعة جانبا والقبلا<sup>٣٨</sup>

جمع في البيت بين فعلين أمرين متضادين في المعنى هما: (خذوا و ارموا) فخذوا تعني تمسكوا أو اقبضوا أو انتقموا، أما ارموا فتعني: ألقوا أو اقدفوا أو ارشقوا، فالأولى إذاً تقابل الثانية على سبيل الطباق الإيجابي.

وقد خرج معنى الأمر الحقيقي في الفعلين إلى معنى آخر يفهم من سياق الكلام، ألا وهو معنى الإرشاد، لأن الشاعر يحاول إرشاد المخاطبين على تبادل الأراء بينهم للتفاهم والتواؤم، والإعراض عن التثرثر بالأصوات الذي يثير الفتن والتباغض بينهم.

وتتبين بلاغة الطباق هنا في الدعوة إلى التمسك بحبل واحد والتفاهم عن طريق المناقشات وتبادل الأراء، ثم احتراز الأمة عن التفرق والتباغض باجناب الوشائيات.

وقول الشاعر:

لكن من عاش ذاق الموت معظما \* من مات فات فمن ظهر لبطنان<sup>٣٩</sup>

جمع في البيت بين فعلين ماضيين هما: "عاش" و "مات" حيث يقابل الأول فعل الثاني ويتطابقه في المعنى، ففي العيش استمرار الحركة للأجساد والأرواح، في حين أن الموت توجب التوقف والسكوت والهدوء لنزولها، فكأنه يصور حالة أحد الأحياء يتمتع بحياة طيبة ملتبسة بالحركات والتصرفات، ففاجأته المنية بسكراتها المؤلمة، ولم تبطئ حتى فارقتة بالدنيا وأذاقته سكراتها الموجبة بالهدوء.

فالتعبير بالطباق إذا سامح الشاعر على تصوير وتحقيق ظاهرة دينية تتمثل في فناء العالم وما فيها، وقد صدق القائل: ((كُلُّ مَنْ عَلَّمَهَا فَإِنْ وَيَبْقَى وَجْهَهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ))<sup>٤٠</sup>

ج-الطباق الإيجابي بين الاسم والفعل:

فالطباق الإيجابي بين الاسم والفعل أيضا له علاقة بسابقه الطباقيين بين الاسمين أو الفعلين، فطرفه الثاني يؤكد الأول في المعنى أيضا، تأمل اللفظين المختلفين في نوعية الكلمة والمعنى في قول الشاعر مما يلي:

فالكل فان وأبقوا للورى أثرا \* وأخلدوا الدين ميراثا بأفنان<sup>٤١</sup>

جمع بين لفظ "فان" الذي هو اسم فاعل بمعنى: زائل هالك، ولفظي أبقوا وأخلدوا الدّين هما فعلين ماضيين بمعنى أدام وأهرب، ويقابلان الاسم الفاعل "فان" مع تأكيده في المعنى على سبيل الطباق الإيجابي.

وثمة ظاهرة أخرى هي ورود الطباق بين الجملة الفعلية التي يستفاد من دلالاتها الحيوية والتنقل، فكأنه يصور انتقال الأحياء من عالم الدنيا إلى عالم البرزخية، فيبقون انتاجاتهم العلمية لمنفعة غيرهم كي يقتطفوا أثمارها هناك.

ومنه قوله:

فالدار واحدة والغرب شتتها\* وخلّطت كدر الأجناس صافها<sup>٤٢</sup>

جمع في البيت بين لفظين "صافي" اسم بمعنى: نقي خالص، مع لفظ "خلّط" فعل بمعنى مزج، فلفظ الثاني مقابل للأول ومتضاد له في المعنى، وهو نوع من الطباق الإيجابي حيث يؤكد بعض الطرفين بعضا في المعنى، مع تصوير إفادة التجدد لزمن اختلاط الجنس بالصافي، فهي حالة محدثة لم يتعوّدها المسلمون من قبل، لعلو الإسلام والمسلمين على غيرهم في بداية الأمر، فانتقلوا من العزة والمهابة إلى الذلة والوهنة، على طرف من دلالات الجمل الفعلية.

فاستخدام هذا النوع من التطابق في التعبير أمكن الشاعر على إبراز حالته المضطربة تجاه أذية الغربيين على المسلمين.

#### د- الطباق السليبي بين الفعلين:

يتميّز الطباق بين الفعلين عن الطباق بين الاسمين بما يورود الفعل في التعبير الطباق، أضف إلى ذلك ما تفيده الجمل الفعلية من تصوير الحدوث والاستمرار، فتدلّ على التوكيد في استمرار كل من الطرفين، وعندما يرد

الفعالين في الطباق السلبي تختلف فيه سياق المعاني بحيث لا يؤكّد الطرف الثاني فيه على الأول، تأمل النماذج التالية حيث قول الشاعر:

إني رضيت بما وصفت به ولا \* أرضى بصحبة سافل الأصحاب<sup>٢</sup>

جمع في البيت بين لفظين "رضيت" و "لا أرضى" وهما فعلين مشتقّين من مصدر واحد، فالأول مثبت والثاني منفي، على سبيل الطباق السلبي، فكان الطباق بين المعنيين مع التضاد بينهما في المعنى من دون اللفظ فلذا سبّى إبهام التضاد.

ويأتي لترويض العقل وتنشيطه لأنه لا يفهم إلا بعد جهد وكّد، وبالتالي تتضح صورة الطباق أخيراً في المعنى لا في اللفظ، وهو نوع من الطباق الذي يؤكّد الطرف الثاني منه ثبوت صفة الطرف الأول من حيث المعنى.

وصوّر الشاعر خلال هذا التطابق عن حالة نفسه المضطّرة وتدريبها تجاه احتمال أذية أفراد المجتمع والاصطبار عليها.

ومنه قول الشاعر:

يعطى الحقوق ولا يعطى فبات على \* قلبٍ جريح لما قد نابه نصبا<sup>٣</sup>

جمع في البيت بين فعلين اشتقّا من مصدر واحد حتى صار الأول مثبتاً والثاني منفيًا، هما: "يُعْطَى" و "لا يُعْطَى" فأصبح الفعلين المتقابلين في المعنى فقط من دون اللفظ، على سبيل الطباق السلبي.

وفيه تصوير شكوى فرد من بين أفراد المجتمع على تعطيل حقوقه، يحاول إنفاذ ما عليه من الحقوق ولا يُعْطَى إليه ما له.

## هـ- الطباق السليبي بين الاسم والفعل:

وفي هذا النوع من الطباق يرد المتكلم لفظين مختلفين من نوعية الكلمة، اسم مثبت وفعل منفي، ويأتي في الطرف الثاني فعل مقابل للاسم الذي في الطرف الأول على نحو ما يلي في قول الشاعر:

باق بلا نفذ مفني الأنام ولا \* يفني فحاشاه من موت ونقصان<sup>٤٥</sup>

فجمع في البيت بين الاسم والفعل المتقابلين، فلفظ "مفني" اسم مثبت بمعنى مهلك ومزيل، وأما "لا يفني" ففعل ينفي عن حدوث الفناء، فتضاداً للفظين في المعنى من دون اللفظ، كما هو عادة الطباق السليبي الذي يسمى إبهام التضاد.

## رابعاً - الخاتمة وأهم النتائج:

ويتجلى للقارئ فيما سبق من دراسة نماذج الطباق عند الشاعر لقمان الأويّ، كثرة استخدامه للطباق خصوصاً في القصائد الوصفية، والمديحة، والتهنئة، والتفخر بالنعم، ولا عجب في ذلك لكونها موضوعات يحتاج فيها الشخص إلى المقارنة بين حالتين، فيأتي فيها بالضد ليبين جمال الأصل، إذ إن الجمع بين الأمور المتضادة يكسوها جمالا وبهاءً، فالضدّ كما قالوا يظهر حسنه الضدّ، ولا بدّ أن يكون هناك معنى ومغزى وراء الجمع بين هذين الضدّين في إطار واحد، وإلا كان هذا الجمع عبثاً وضرباً من الهديان.

وخلاصة القول، تطرق الباحث في هذه الجولة السريعة عن ترجمة الشاعر والبيان عن ديوانه "جنة الأشعار" وتناول عن معنى الطباق من جانبه اللغوي والإصطلاحي، ثم انتقل إلى إيراد نماذج الطباق الواردة في الديوان من نوعيه الإيجابي والسليبي وتحليلها، مع اقتصار الباحث على تناوله من النماذج الواردة في ثلاثة صور من بين صور الأربعة المذكورة، وهي الطباق بين الاسم والفعلين ثم بين الاسم والفعل، ولم يتطرق عن النماذج في الصورة الرابعة، وأخيراً أتى بالخاتمة والنتائج التي توصل إليها ثم قائمة الهوامش والمراجع. وتتمثل هذه النتائج فيما يلي:



- أ- الطباق محسن بديعي يطري على النص الجمال الذي ينقصه.
- ب- يعطى الطباق عذوبة للكلام ورونقاً ويساعد في فهم المعنى ووضوحه.
- ج- يحتوي ديوان "جنة الأشعار" على قصائد رائعة تستحق بالدراسة.
- د- لجأ فيها الشاعر إلى استخدام المتضادات بكثرة كوسيلة تؤدي إلى توكيد معانيه.
- هـ- كثرت استخدامه صور الطباق في القصائد الوصفية، والمديحة، والتهنئة، والتفخر بالنعم، لكونها موضوعات تدعى إلى المقارنة بين حالتين.
- و- الجمع بين المتضادة يكسو لمعانيها جمالا ومهارة، لأن الضدّ يظهر حسنه الضدّ.
- ز- أخذت نماذج الطباق الإيجابية محل الصدارة قياسا على استخدام الطباق السلبي.
- ح- يتنوع في استخدام أساليب الطباق بين صورته الثلاثة الأولى، تطغى في ذلك الصورة الأولى بنصيب الأسد من بين الصور.

#### خامسا- قائمة الهوامش والمراجع:

- ١- اللبدي، هبة إبراهيم منصور، الوصف في شعر الملك الأندلسي: يوسف الثالث. جامعة النجاح الوطنية، مرحلة الماجستير، ٢٠١٢م. ص: ١٦٦
- ٢- https://mawdoo3.com/%D9%.07/07/2019: .9: 14pm.
- ٣- مناقشة شفوية مع الشاعر: يوم الأحد، ١٥/٢/٢٠١٥
- ٤- الأوتبي، لقمان نورالدين، ميمية الإعراب في النحو العربي. ط-١، مطبعة الممتاز، ميدغوري، نيجيريا، ١٩٩٦، ص: ١.
- ٥- الزرنوخي، برهان الإسلام، (الإمام)، تعليم المتعلم، طريقة التعليم. (ب.ت.ط.)، ص: ٢٦.
- ٦- أكبولي، نورالدين أيوب، لقمان نور الدين الأوتبي وإنتاجاته العربية دراسة تحليلية. المستوى اليسان، جامعة ولاية لاغوس، نيجيريا، ٢٠١١، ص: ١٤
- ٧- أكبولي، نورالدين، المرجع السابق. ص: ١٢.
- ٨- الأوتبي، لقمان، ديوان جنة الأشعار. مخطوط. حصل الباحث على الديوان عن طريق التصوير.

- ٩- ينظر: البغدادي، محمد طاهر، فنون البلاغة في نقد النثر والشعر. مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ١٩٨١م، ص: ٣٨. وقدامة بن جعفر، نقد الشعر. ص: ١٦٣.
- ١٠- رمضان، الحربي، (أ.د.) البلاغة التطبيقية، دراسة تحليلية لعلم البديع. ط-١، ٢٠٠٩م، مكتبة الآداب، القاهرة، ص: ٤٢.
- ١١- الهراسا: حطام الشوك.
- ١٢- ابن منظور، لسان العرب. (ب. ت. ط.)، دار المعارف، ص: ٢٠٩.
- ١٣- ابن المعتز، عبد الله بن محمد، البديع في البديع، ط-١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، دار الجيل، ج/١، ص: ٩٨.
- ١٤- الهاشعي، أحمد بن إبراهيم، جواهر لبلاغة، في المعاني والبيان والبديع، ط-٢، المكتبة العصرية-بيروت، ج/١، ص: ١٠١.
- ١٥- العسكري، أبو هلال، الصناعتين: الكتابة والشعر. ط-٢، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ص: ١٧٩.
- ١٦- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ط-١، ١٣٠٢هـ، مطبعة الجوائب-قسنطينية، ج/١، ص: ٨٩.
- ١٧- سورة النجم، الآية: ٤٣
- ١٨- فيود، بسيوني عبد الفتاح، علم البديع: دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع. ط-٢، مؤسسة المختار، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص: ١١٩.
- ١٩- سورة الأعلى، الآية: ١٣.
- ٢٠- الصعيدي، عبد المتعال، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ط-١٧، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، مكتبة الآداب، ج/٤، ص: ١٧.
- ٢١- سورة الزمر، الآية: ٩
- ٢٢- http://wiki.kolk.com/wiki/٦١٧١٦-ta3leem. ١١/٠٧/٢٠١٩. ٢١pm-٠٢.
- ٢٣- الأوئي، لقمان، المرجع السابق، ص: ١٢.
- ٢٤- الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي. تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ط-٢، ١٩٧٥م، ج ٣، ص: ١٢٦.
- ٢٥- الترمذي، محمد بن عيسى، المرجع السابق، ص: ١٦٠.
- ٢٦- الجاحظ، عمر بن بحر، البيان والتبيان، در. ط. دار مكتبة الهلال، ١٤٢٣هـ، ج/٣، ص: ٧٣.
- ٢٧- الأوئي، لقمان، المرجع السابق، ص: ٣٥.
- ٢٨- سورة النساء، الآية: ١٠٨.
- ٢٩- سورة الرعد، الآية: ٩-١٠.

- ٣٠- ابن حنبل، أحمد (الإمام)، مسند الإمام أحمد. ط-١، ٢٠٠١، مؤسسة الرسالة، ج/٤. ص: ١٨٢.
- ٣١- الأوئبي، لقمان، المرجع السابق. ص: ٥٨.
- ٣٢- الأوئبي، لقمان، المرجع السابق. ص: ٤٠.
- ٣٣- ابن ربيعة، ليبيد، ديوان ليبيد بن ربيعة. تحقيق: حمدو طمّاس. ط-١، دار المعارف، ٢٠٠٤م. ص: ٦٦.
- ٣٤- سورة النحل، الآية: ١١.
- ٣٥- الأوئبي، لقمان، المرجع السابق. ص: ٦.
- ٣٦- ٥١am : .٩ : ٠٩/٠٧/٢٠١٩. ٢٧/٠٧/٢٠١٩. ٤٤٩. ٢٢٣٧٢٤٦٠. <https://free.facebook.com/٢٢٣٧٢٤٦٠.٤٤٩>
- ٣٧- الأوئبي، لقمان، المرجع السابق. ص: ٣٩.
- ٣٨- الأوئبي، لقمان، المرجع السابق. ص: ٦٠.
- ٣٩- الأوئبي، لقمان، المرجع السابق. ص: ٨٦.
- ٤٠- سورة الرحمان، الآية: ٢٦-٢٧.
- ٤١- الأوئبي، لقمان، المرجع السابق. ص: ٨٧.
- ٤٢- الأوئبي، لقمان، المرجع السابق. ص: ٨٩.
- ٤٣- الأوئبي، لقمان، المرجع السابق. ص: ٢٧.
- ٤٤- الأوئبي، لقمان، المرجع السابق. ص: ٢٣.
- ٤٥- الأوئبي، لقمان، المرجع السابق. ص: ٨٦.